

## التحرير والتنوير

( ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين [ 12 ] ) عطف على ( امرأة فرعون ) أي وضرب اﻻ مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران فضرب مثلين في الشر ومثلين في الخير .

ومريم ابنة عمران تقدم الكلام على نسبها وكرامتها في سورة آل عمران وغيرها وقد ذكر اﻻ باسمها في عدة مواضع من القرآن وقال ابن التلمساني في شرح الشفاء لعياض : لم يذكر اﻻ امرأة في القرآن باسمها إلا مريم على أنها أمة اﻻ إبطالا لعقائد النصرى . والإحصان : جعل الشيء حصينا أي لا يسلك إليه . ومعناه : منعت فرجها عن الرجال . وتفريع ( فنفخنا فيه من روحنا ) تفريع العطية على العمل لأجله . أي جزيناها على إحصان فرجها أي بأن كون اﻻ فيه نبيا بصفة خارقة للعادة فخلد بذلك ذكرها في الصالحات . والنفخ : مستعار لسرعة إبداع الحياة في المكون في رحمها . وإضافة الروح إلى ضمير الجلالة لأن تكوين المخلوق الحي في رحمها كان دون الأسباب المعتادة أو أريد بالروح الملك الذي يؤمر بنفخ الأرواح في الأجنة فعلى الأول تكون ( من ) تبعيضية وعلى الثاني تكون ابتدائية وتقدم قوله تعالى ( فنفخنا فيها من روحنا ) في سورة الأنبياء . وتصديقها : يقينها بأن ما أبلغ إليها من الملك من إرادة اﻻ حملها . وكلمات ربها : هي الكلمات التي ألقاها إليها بطريق الوحي . و ( كتابه ) يجوز أن يكون المراد به الإنجيل الذي جاء به ابنها عيسى وهو وإن لم يكن مكتوبا في زمن عيسى فقد كتبه الحواريون في حياة مريم . ويجوز أن يراد ب ( كتابه ) أراده اﻻ وقدره أن تحمل من دون مس رجل إياها من باب وكان كتابا مفعولا .

والقانت : المتحمص للطاعة .

يجوز أن يكون و ( من ) للابتداء .

والمراد بالقانتين : المكثرون من العبادة . والمعنى أنها كانت سليمة قوم صالحين أي فجاءت على طريقة أصولها في الخير والعفاف .

" وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وهذا إيماء إلى تبرئتها مما رماها به القوم البهت . وهذا نظير قوله تعالى ( والطيبات للطيبين والطيبات أولئك مبرءون مما يقولون ) .

ويجوز أن تجعل ( من ) للتبعيض أي هي بعض من قنت اﻻ . وغلبت صيغة جمع الذكور ولم يقل :

من القانتات جريا على طريقة التغليب وهو تخريج الكلام على مقتضى الظاهر . وهذه الآية مثال في علم المعاني .

ونكتته هنا الإشارة إلى أنها في عداد أهل الإكثار من العبادة وأن شأن ذلك أن يكون للرجال لأن نساء بني إسرائيل كن معفيات من عبادات كثيرة .

ووصف مريم بالموصول وصلته لأنها عرفت بتلك الصلة من قصتها المعروفة من تكرر ذكرها فيما نزل من القرآن قبل هذه السورة .

وفي ذكر ( القانتين ) إيماء إلى ما أوصى الله به أمهات المؤمنين بقوله تعالى ( ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ) الآية .

وقرأ الجمهور ( وكتابه ) . وقراه حفص وأبو عمرو ويعقوب ( وكتبه ) بصيغة الجمع أي آمنت بالكتب التي أنزلت قبل عيسى وهي التوراة والزبور وكتب الأنبياء من بني إسرائيل والإنجيل إن كان قد كتبه الحواريون في حياتها .

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الملك .

سماها النبي A ( سورة تبارك الذي بيده الملك ) في حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي A أن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرت له وهي ( سورة تبارك الذي بيده الملك ) قال الترمذي هذا حديث حسن .

فهذا تسمية للسورة بأول جملة وقعت فيها فتكون تسمية بجملة كما سمي ثابت بن جابر " تأبط شرا " . ولفظ " سورة " مضاف إلى تلك الجملة المحكية